

السجل العلمي

لمؤتمر الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي آثاره العلمية والدعوية

الجزء الثالث

الأربعاء والخميس
٢٣-٢٤ ربيع الأول ١٤٤١



(11)

جهود الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي في اللغة والنحو
د. علي بن سليمان الحامد

الرعاة

مصرف الإنماء
alinma bank



جهودُ الشَّيخِ العَلامَةِ عبدِ الرَحمَنِ بنِ ناصِرِ السَّعدي
في اللِّغَةِ والنَّحوِ

الدكتور علي بن سليمان الحامد
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية، جامعة القصيم

المقدمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد: فإنَّ من نعم الله على العبد أن يتدارس آثار العلماء، وأن يبحث في علمهم، وخزائن تراثهم وما خلفوه من علم غزير، وأدبٍ جَمٍّ، وحظٍّ وافٍ.

وقد منَّ الله تعالى على جامعة القصيم ممثلةً بكلية العلوم والآداب بعنيزة، بإقامة مؤتمرٍ يحيي تراثَ علامةٍ عنيزة وإمامها المجدد فضيلة الشيخ الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله بعنوان: «الشيخُ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي آثاره ومنهجه في الاجتهاد والتجديد والدعوة».

وقد شرفني القائمون على هذا المؤتمر بأن أكون مشاركاً فيه ببحثٍ مُوجزٍ لإبراز جهود الشيخ اللغوية والنحوية التي أثمرت في مُصنّافاته، وقد جعلت عنوان هذا البحث: جهودُ الشيخِ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في اللغة والنحو. وجعلته في مَبْحَثين:

المبحثُ الأوَّلُ: جهوده في اللغة.

المبحثُ الثاني: جهوده في النحو.

وتحت كل مَبْحَثٍ ثلاثة مطالب، مقدما قبل المبحثين بمدخلٍ مهم عن أهمية اللغة العربية للمجتهدين، وبيان مكانة الشيخ الاجتهادية.

وحاولت أن يكون هذا البحث مرآةً لجهود الشيخ اللغوية والنحوية وبيان علمه فيهما، وإن لم يكُ مستوعباً لذلك كله، لأنَّ الهدفَ من هذا البحث التعريفُ بهذه الجهود والإشارة إليها، ولعله يكون نواةً لبحثٍ مستفيضٍ حول آراء الشيخ اللغوية

والنحوية، وطريقة استنباط الشيخ للأحكام من خلالها، فكتب الشيخ ورسائله فيها كنوز من هذا الباب تستحق البعث والبحث.

وقد حرصت قدر الإمكان على نقل عبارة الشيخ وعدم التصرف فيها؛ لأنَّ النقل عن العالم يستلزم الأمانة فيه، ولا يُحاكَم المرء إلا بقوله، وليس بما فهمه عنه النَّاسُ.

وقد التزمت المنهج العلمي في البحث كتوثيق شواهد القرآن والحديث والشعر، وتوثيق الأقوال والتقول والآراء بشكل موجز ما أمكنتني ذلك.

سائلاً الله العليّ القدير أن يُنَفِّع بهذا البحث، وأن يبارك فيه لكتابه وقارئه، ومن الله نستمد العون، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير.

مَدخَل:

قَرَّرَ علماء أصول الفقه أنَّ من أهمِّ شروط المجتهدِ والمفتي أن يكون عالماً باللسانِ العربيِّ تحدثاً وفهماً وإدراكاً^(١)؛ لأنَّ «الشريعةَ عربيَّةٌ، وإذا كانت عربيَّةً فلا يفهمها حقَّ الفهم إلاَّ مَنْ فهمَ اللغةَ العربيَّةَ حقَّ الفهم؛ لأنهما سيَّان في النمط.. فإذا انتهى إلى درجةِ العَايةِ في العربيَّةِ كان كذلك في الشريعة فكان فهمه فيها حُجَّةً»^(٢).

وقد بيَّن بعضُ علماء العصر أنَّ الشيخ عبدالرحمن بن سعدي -يرحمه الله- بلغَ مرتبة الاجتهاد في علوم الشريعة، والقدرة الفذة على استنباط الأحكام من نصوص الوحيين، والتصدي للفتيا بما آتاه الله تعالى من علمٍ واسعٍ، واطلاعٍ في

(١) انظر: البرهان في أصول الفقه للدجويني: ٢/ ٨٦٩، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ٤/ ١٧٠، الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي: ٤/ ٥٩-٦٠، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني: ٤٢١.

(٢) الموافقات: ٤/ ٦٠.

شَتَّى العلوم^(١)، وقد قال عنه تلميذه الشيخ عبدالله بن عقيل: «لقد آتاه الله سبحانه وتعالى ملكةً عظيمةً لاستحضار الآيات والأحاديث لتعزيز الدليل واستنباط الأحكام والفوائد، فهو في هذا المجال عالمٌ لا يُشَقُّ له غبار في غزارة علمه ودقة استنباطه... ومعرفته بأسرار اللغة العربية وبلاغتها»^(٢).

وهذه القدرة على الاستنباط لا تأتي إلا بقدرة لغوية، وملكةٍ لسانية تمكَّنه من فهم أساليب الخطاب، وتصاريف الكلام، قال الشوكاني: «وإنما يتمكَّن من معرفة معانيها، وخواصِّ تراكيبها، وما اشتملت عليه من المزايا مَنْ كان عالمًا بعلم النحو والصرف والمعاني.. والتوسع في الاطلاع على مطولاتها، ما يزيد المجتهد قوةً في البحثِ وبصراً في الاستخراج..»^(٣).

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام: ٣/ ٢٢٠، مجموع مؤلفات العلامة عبدالرحمن السعدي: المجلد الأول (المقدمة) ص: ٢١، ١٢٧.

(٢) مجموع المؤلفات (المقدمة): ١٢٨.

(٣) إرشاد الفحول: ٤٢١.

المبحث الأول: جهود الشيخ في اللغة:

وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدريس والإقراء:

ذكر تلميذه الشيخ عبدالله البسام -يرحمه الله- (١٤٢٣هـ) أنه قرأ على الشيخ السعدي المعلقات السبع^(١)، والمعلقات من أهم عيون الشعر العربي، وأبرز المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي.

ولا يتصدّر لإقراء المعلقات إلا من كان مستوعباً لمعانيها، مدرّكاً لأسرارها، عالماً بما تضمّنته من غريب اللغة، ولعل الشيخ السعدي -رحمه الله- كان كذلك، وإقراؤه للمعلقات سواء أكان بشرح أم بغير شرح يدل على اهتمامه -رحمه الله- بتقويم لسانه ولسان تلاميذه وتقوية ملكتهم اللغوية والاستنباطية من خلال فهم النصوص العالية من الشعر العربي وغيره، إذ قد تواتر عن علماء الإسلام أن معرفة شعر العرب من أقوى الوسائل لفهم القرآن الكريم^(٢)، كما قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «الشعرُ ديوانُ العرب، فإذا خفي علينا الحرفُ من القرآن.. رجعنا إلى ديوانها فالتَمَسْنَا معرفة ذلك منه»^(٣)، وقد بيّن الإمام اللغوي البلاغي عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) أنه من المحال أن تُعرَف جهة الفصاحة والبلاغة في القرآن إلا بمعرفة الشعر العربي «الذي هو ديوان العرب، وعنوانُ الأدب، الذي لا يُشكُّ أنه

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٢٤٤/٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان) ١/٨٨ [بتحقيق التركي]، التفسير البسيط للواحدى: ١/٣٩٥-

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/٢٩٤، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/٥٥، وانظر:

كَانَ مِيدَانُ الْقَوْمِ إِذَا تَجَارَوْا فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ»^(١).

ثم إنَّ الشيخ - رحمه الله - كان يدرك من الشعر طرائقه وأوزانه، ما يدل على اطلاعه الواسع على ديوان العرب، فقد ذكر أن نونية ابن القيم - رحمه الله - (٧٥١هـ)^(٢) من البحر الكامل، وأنَّ وزنها: متفاعِلٌ متفاعِلٌ متفاعِلٌ.. متفاعِلٌ متفاعِلٌ، وأنَّ الشعراء كانوا يضعون بين يدي قصائدهم تشبيهاً بالمحبوبة، وذكر محاسنها وأوصافها^(٣)، وكأنه ألمَّ بقول المتنبي (٣٥٤هـ):

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمَقْدَمُ^(٤)

بل إنَّه - رحمه الله - طبَّق ذلك فعلياً في أبياتٍ له بنظم معنى حديث النبي ﷺ: "إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةً... الحديث"^(٥)، فقد نظمه الشيخ السعدي بأبيات جعل مقدمتها من النسب فقال^(٦):

قد طال شوقي إلى الأحبابِ والفكرِ وقد عراني لذاك الهمُّ والسهرُ

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: ٨-٩.

(٢) هي قصيدة طويلة لابن القيم رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على المبتدعة، وسماها: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، وهي مطبوعة متداولة.

(٣) انظر: التعليقات السعدية على نونية ابن القيم: ٥٣.

(٤) من الطويل، ولم أقف له على قائل، والبيت في: التصريح بشرح التوضيح: ١٦٢/٢، شرح الأشموني: ٣/١٣٢..

(٥) الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رواه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم برقم: ٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم برقم: ٢٢٨٢.

(٦) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، المجلد السادس والعشرين ص: ١٨٧.

وكم يجيشُ الهوى قلبي فيتركني لا أستفيقُ لما آتي وما أذُرُ
وكم نصيحٍ أتى يوماً ليعذلني فصار يعذُرني فيهم ويعتذرُ
دعُ عنكَ ذكْرُ الهوى والمولعينَ به وانهَضُ إلى منزلٍ عالٍ به الدرُّ

فنلاحظ في هذه الأبيات جودة السبك، وقوة اللغة، وجمال اللفظ، وأن قائلها متقن للعربية، متفننٌ في كلامها، مُدركٌ لسُنن العرب في أشعارها، ولذلك نجده يتخلص من النسب على طريقة المتقدمين، فيقول: دع عنك ذكر الهوى، وهذه طريقة الأوائل في التحول من الغزل إلى غرض الشاعر^(١) كما قال امرؤ القيس:

فَدَعُ ذَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُّوْ لِ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا^(٢)

وهذا كله يدل دلالة واضحة على تمكن الشيخ السعدي من آلة اللغة، واطلاعه على طرائق العرب في كلامها وشعرها، وعُلم من ذلك أيضاً أن عناية الشيخ - رحمه الله - بالشعر واجتهاده لتدريسه وإقراءه إنما كانت عناية العالم المدرك لقيمة الشعر العربي في بيان أحكام الشريعة، وإظهار معاني كتاب الله العزيز، وأن تفسيره ناطقٌ بعمق فهم الشيخ - رحمه الله - لتصاريف اللسان العربي، ودلالات تراكيبه.

المطلب الثاني: تفسير القرآن الكريم وأصوله:

إن تفسير القرآن عامّة لا يصحُّ إلا من عالمٍ باللسان العربي، مُدركاً لمعانيه وتراكيبه، لأنّ هذا القرآن العظيم نزل بلسانٍ عربي كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّي

(١) انظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري ص: ٤٥٢.

(٢) من الطويل، وهو من قصيدة لامرئ القيس يتحدث فيها عن رحلته لقيصر الروم، انظر: ديوانه ص: ٦٣..

الْعَلَامِينَ ﴿١٧٤﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٧١﴾^(١)
 [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وإنَّ اللسانَ العربي لا يتأتى إلا لمن سَبَرَ كلامَ العرب،
 وعرفَ طرائقهم، ولغاتهم، ولا يصحُّ من المفسر إلا أن يكون كذلك، وقد قال
 مجاهدٌ - رحمه الله - (١٠٤هـ): «لا يحلُّ لأحدٍ يؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ أن يتكلَّم في
 كتابِ الله إذا لم يكنُ عالمًا بلغاتِ العرب»^(٢)، وروي عن الإمام مالك بن أنس (١٧٩
 هـ) قوله: «لا أُوتِي برجلٍ يُفسِّرُ كتابَ الله غيرَ عالمٍ بِلِغَةِ العربِ إلا جعلته نكالا»^(٣).
 وقد أشارَ الشيخُ في مقدمة تفسيره إلى أن بعض التفسيرِ اقتصرَت على
 الجانبِ اللغوي^(٤)، وهذه دلالة على اطلاعِه - رحمه الله - على أنواع التفسيرِ
 ومدارسها المختلفة، وإضافة إلى تفسيره النفيس فإنَّ للشيخ أيضا رسالة نافعة في
 أصول التفسير سماها: القواعدُ الحسان لتفسير القرآن ضمَّنَّها عددًا من القواعد
 المستخرجة من القواعد اللغوية^(٥).

وسأورد بعض النماذج التي استخرجتها من تفسير الشيخ وقواعده لبيان معرفة
 الشيخ باللغة، وإدراكه لأهميتها في فهم الكتاب العزيز، وجهوده في صياغتها بأوجز
 عبارة، من ذلك:

١. قوله في البسملة: «أي أبتدئُ بكل اسمٍ لله تعالى؛ لأنَّ لفظ اسم مفردٌ مضاف،

(١) الشعراء: ١٩٢-١٩٥

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٢٩٢/١.

(٣) التفسير البسيط للواحدى: ١٤١١، البرهان في علوم القرآن: ٢٩٢/١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٢٣.

(٥) طبعت الرسالة في المجلد الثالث من مجموع مؤلفات الشيخ السعدي.

فيعمُّ جميع الأسماء الحسنى»^(١)، وقد نصَّ اللغويون على أن اسم الجنس إذا أضيف فإنه يُعمُّ^(٢).

٢. تقديم المعمول يفيد الحصر، وذلك عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَبَدُّ وَإِيَّاكَ نَسَبْتُ﴾ [الفاتحة: ٥]، قال السعدي: «أي نخصُّك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمَّا عداه»^(٣)، وهذا هو تفسير شيخ المفسرين ابن جرير الطبري^(٤)، وقول الزمخشري^(٥)، ورُوي عن ابن عباس -رضي الله عنه-^(٦) ويرى أبو حيان أنَّ التقديم لا يعني الحصر، وإنما يعني الاهتمام والعناية بالمقدَّم^(٧)، وعزاه لسبويه، وقول الطبري أجود، وهو ظاهر مقتضى الكلام، فإنَّ العناية والاهتمام لا تقتضي الحصر، والحصر أبلغ في الكلام هنا، وأليق بتقرير التوحيد بفاتحة الكتاب.

٣. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢] وفي معنى (السماء) هنا قال السعدي: «والسَّمَاءُ هو كلُّ ما علا فوقك فهو سماء، ولهذا قال المفسرون:

(١) تيسر الكريم الرحمن: ٢٧.

(٢) انظر: التصريح بشرح التوضيح لخالد الأزهرى: ٧/١، الإتيان في علوم القرآن: ٤٣/٣، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي: ٦٠١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان: ١٥٩/١-١٦٠.

(٥) انظر: الكشاف: ١٣/١.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٧/١.

(٧) البحر المحيط: ٤٢/١، وانظر: معاني القرآن لأبي جعفر النحاس بتحقيق الصابوني: ٦٤/١.

المراد بالسماء هنا السحاب»^(١)، وهذه فائدة لغوية أخذها الشيخ من كتب اللغة كقول الثعالبي (٥٤٣٠هـ): «كُلُّ ما عَلَاكَ فَأُظِّلَكَ فهو سَمَاء»^(٢).

٤. معنى الاستواء في القرآن: قال الشيخ السعدي: "استوى: تردُّ في القرآن على ثلاثة معانٍ، فتارة تُعَدَّى بالحرف فيكون معناها الكمال والتمام.. وتارة تكون بمعنى علا وارتفع، وذلك إذا عُدِّيَتْ بـ(على).. وتارة تكون بمعنى قصد كما إذا عُدِّيَتْ بـ(إلى)"^(٣)، وهذا التقسيم أفاده الشيخ من عدد من المصادر اللغوية، كقول الجوهري (٥٣٩٣هـ): «واستوى على ظهرِ دابته أي علا واستقر، واستوى إلى الشيء أي قصدَ، واستوى الرجلُ إذا انتهى شبابه»^(٤).

٥. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤] قال ابن سعدي في تفسيرها: «أي لا أحدَ أَظْلَمُ»^(٥)، وهذا معنى لغوي، وهو مجيء الاستفهام بمعنى النفي، «لما بين الاستفهام والنفي من المضارعة بإخراجهما الكلام إلى غير إيجاب»^(٦)، ورأيُ الشيخ السعدي في مجيء الاستفهام بمعنى النفي هو رأيُ بعض النحويين في إعرابهم لهذه الآية^(٧)، ولم

(١) تيسير الكريم الرحمن ص: ٣٤.

(٢) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي: ٢١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ٣٩.

(٤) الصحاح للجوهري: ٦/ ٢٣٨٥ (سوا)، وانظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥، مجالس ثعلب: ١٤/ ١٧٤، ٢٦٩، لسان العرب لابن منظور: ١٤/ ٤١٤ (سوا).

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ٥٧.

(٦) أمالي ابن السجري: ٣/ ٦٣.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١/ ١٠٧، البحر المحيط: ١/ ٥٧١.

يصرِّح بعض العلماء بالنفي، بل رأوا أنه باقٍ على استفهامه بمعنى: وأيُّ أحدٍ أظلم^(١)، ورأيهم هذا ليس بعيداً عن القول بالنفي؛ لأنَّ الاستفهام هنا معناه الإنكار، وهو نوع من أنواع النفي^(٢).

٦. قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، قال ابن سعدي في تفسيرها: «هذا خبرٌ بمعنى الأمر تنزيلاً له منزلةً المتقرَّر الذي لا يحتاج إلى أمر»^(٣)، وهذا النص من الشيخ يتضمن أمرين:
الأمر الأول: مجيء الخبر بمعنى الأمر، وهي مسألة نص عليها العلماء قديماً، وذكرها اللغويون والأصوليون، قال ابن جنبي (٥٣٩١هـ): «وقد جاءت ألفاظ الأمر ويراد بها الخبر، كما جاءت ألفاظ الخبر ويرادُ بها الأمر»^(٤).
الأمر الآخر: أنَّ الخبر في هذه الآية معناه الأمر، وهذا رأي الزجاج^(٥)، والواحدي^(٦)، والزمخشري^(٧)، والزرکشي، وأضاف: «وهو أمرٌ استحباب لا أمر إيجاب»^(٨).

(١) انظر: تفسير الطبري: ٤٤١ / ٢، معاني القرآن للزجاج: ١٩٥ / ١، إعراب القرآن للنحاس: ٢٥٧ / ١، التفسير البسيط للواحدى: ٢٥٠ / ٣.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٨ / ٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ١٠٥.

(٤) المنصف بشرح التصريف لابن جنبي: ٣١٧ / ١، وانظر: الصاحبي لابن فارس: ٢٨٩ - ٢٩٠، البرهان في علوم القرآن: ٣٢٠ / ٢، الكليات للكفوي: ٤١٨.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج: ٣١٢ / ١.

(٦) انظر: التفسير البسيط: ٢٤٤ / ٤.

(٧) انظر: الكشف: ٢٧٨ / ١.

(٨) البرهان: ٣٢٠ / ٢.

وقد ذكر العكبري (٥٦١٦هـ) قولاً آخر في المسألة، وهو أن الخبر على بابه ومعناه: وحُكِّمُ الوالدات أن يرضعن^(١)، وتفصيل هذه المسألة في كتب التفسير وأحكام القرآن، ولكنني أرجح ما قاله الطبري عند هذه الآية بأن معناها: «أَنَّهُنَّ أَحَقُّ بِرِضَاعِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِإِجَابٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَلَيْهِنَّ رِضَاعَهُمْ»^(٢)، لأنَّ القولين يؤولان إلى قول واحد في الحقيقة، فالقائلون بأنَّه خبرٌ يراد به الأمر لا يرون أنَّه واجب، بل هو على الاستحباب، والقائلون بأنَّه خبرٌ على بابه يرون فيه الحثَّ على ذلك، والله تعالى أعلم.

٧. من صيغ العموم والاستغراق (أل) الجنسية، قال السعدي في هذه الصيغة: «القاعدة الثالثة: الألف واللام الداخلة على الأوصاف، وأسماء الأجناس تفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه، وقد نصَّ على ذلك أهل الأصول وأهل العربية»^(٣)، ثم مثل لذلك عدداً من الآيات كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ۝٢﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ٣]، وهذه قاعدة ذكرها الأصوليون وأهل اللغة باستفاضة وتوضيح^(٥).

وقد ذكر الشيخ بعد ذلك عدداً من القواعد لصيغ العموم، كالنكرة في سياق

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٨٠، ١٨٤.

(٢) جامع البيان: ٤/ ١٩٩.

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المجلد الثالث ص: ٣٣٩.

(٤) انظر: القواعد الحسان في مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المجلد الثالث ص: ٣٤٠.

(٥) انظر: الصاحبى لابن فارس: ١٨٨، سرّ صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٣٥٠، البحر المحيط:

١٠/ ٢٧٥، ٥٣٩، الإقتان في علوم القرآن: ٣/ ٤٤، الكليات للكفوي: ٦٠١.

النفي تفيد العموم^(١)، والمفرد المضاف يفيد العموم^(٢)، ونحو ذلك، وهي قواعد مأخوذة من اللغة وقواعدها وأصولها.

ولعل فيما ذكرتُ من نماذجٍ كفايةً لبيانِ تمكُّنِ الشيخِ ابنِ سعدي -رحمه الله- من آلة اللغة في خدمة التفسير، واستنباط المعاني، ولو استقصينا مثل هذه المسائل في التفسير لطال بنا المقام، ولكن حسبنا مثلُ هذه النماذج لعلها تكون إشاراتٍ لبحث مستقل يتبع هذه المواضع في تفسير الشيخ، ليدرك مدى إفادة الشيخ من علوم اللغة والنحو، وتوظيفه لها في التفسير .

المطلبُ الثالثُ: ضبط المصطلح وتفسير الغريب:

عني الشيخ -رحمه الله تعالى- بالتعريفات وضبط الحدود، فقد كان يحرص على تعريف الحدود التي تمر به في المعاني الشرعية أو المصطلحات الفقهية والأصولية، وكذلك كان له جهود في تفسير ما يمر به من غريب في النصوص الشرعية، وقد بين العلة في ذلك بقوله: «حُدُودُ الأَشْيَاءِ وتفسيرها الَّذِي يوضِّحُها تتقدَّمُ أحكامها؛ فإن الحكمَ على الأشياء فرغ عن تصوُّرِها، فمن حَكَمَ على أمرٍ من الأمور قبل أن يُحيطَ علمُه بتفسيره.. أخطأ خطأ فاحشاً»^(٣)، وقد كان الشيخ ينقل من كتب الأصول واللغة ما يُقدِّمه بين يد موضوعه الذي يريد بيانه .

(١) انظر: القاعدة الرابعة من القواعد الحسان: مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، المجلد الثالث ص:

٣٤٢.

(٢) انظر: القاعدة الخامسة من القواعد الحسان: مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، المجلد الثالث ص:

٣٤٣.

(٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي ص: ١٥.

ومن الأمثلة على عنايته بتفسير الكلمات وتبيين المصطلحات ما يلي:

أولاً: تحديد المصطلحات الشرعية، وخاصة في الأصول، كقوله: «الأداء: ما فُعل أولاً في وقته المقدر له شرعاً، والقضاء: ما فُعل بعد وقت الأداء استدراكاً لما سبق له وجوبٌ مطلقاً»^(١)، وقوله: «الخبر هو الكلام الذي لنسيته خارجٌ، فإن تطابق فصدق وإلا فكذب»^(٢)، وقوله: «النسخ: هو رفع الحكم الشرعيّ بدليل شرعي متأخّر عنه»^(٣)، ومثل هذه المصطلحات والحدود كثيرة في مصنفات الشيخ، ومبثوثة في رسائله، وهي تدل دلالة قاطعة على اطلاع الشيخ - رحمه الله - على كتب الأصول على اختلاف أنواعها ومستوياتها، وكتب التعريفات التي تُعنى بالمصطلح وضبط الحدود كالتعريفات للجرجاني والكليات للكفوي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وغيرها.

وقد بيّن الشيخ السعدي - رحمه الله - قاعدة مهمة في معرفة الألفاظ والمصطلحات الواردة في الكتاب والسنة ثلاثة أنواع^(٤):

١. نوعٌ يُعرَفُ حدُّه بالشرع كالصلاة والزكاة.
 ٢. ونوعٌ يُعرَفُ حدُّه باللغة كالشمس والقمر.
 ٣. ونوعٌ يُعرَفُ حدُّه بالعرف كالقبض.
- وبيّن أنّ النوع الأول لا يُحتاج فيه إلى أقوال أهل اللغة ولا غيرهم^(٥)، قلتُ

(١) مختصر أصول الفقه للسعدي: ١١.

(٢) المصدر نفسه: ١٨.

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المجلد السابع ص: ٢٧٩.

(٤) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المجلد الحادي والعشرون ص: ٢٨١-٢٨٢.

(٥) المصدر نفسه.

: وهذا قول صحيح إلا أنه قد يُحتاج إلى أهل اللغة للربط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، ليكون المعنى أرسخ في القلوب والعقول، فإذا كانت الصلاة في اللغة تعني الدعاء^(١)، عُلِمَ أن من مُرادِ الشَّرْعِ في الصلاة أن تكون محلاً للدعاء ومناجاة الرب، ويصدق هذا قوله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(٢)، فالصلاة مظنة الإجابة فكانت موضعاً للدعاء، فالتقى المعنى اللغوي بالشرعي، فصار الربط بينهما نافعا.

ثانياً: تفسير الغريب، وبيان المعاني:

حيث يحرص الشيخ رحمه الله على تفسير الألفاظ التي تمر به سواء أكانت من الغريب أم من المعاني الشرعية الواردة في النصوص، كتعريف: الحَمْد، الصَمَد، العظيم..
أ - فمن الغريب أو تفسير الكلمات لغويا قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨]: قال السعدي: «أي فقراً وحاجة»^(٣)، وقال تعالى ﴿وَمَا تَقْيِضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] قال السعدي: «أي تنقص مما فيها، إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل»^(٤)، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قال السعدي: «يجأرون: يصرخون ويتوجعون»^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَخَذَّ بِيَدِكَ ضَغْثًا﴾ [ص: ٤٤] قال: «أي حزمة شماريخ»^(٦)، وقوله تعالى:

(١) انظر: الصحاح للجوهري: ٢٤٠٢ (صلا)، لسان العرب: ٤٦٤/١٤ (صلا).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود: ٣٥٠/١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ٣٧٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: ٤٦٩.

(٥) المصدر نفسه: ٦٤٦.

(٦) المصدر نفسه: ٨٤٣.

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٥٧] قال السَّعدي: «يَصِدُّونَ: أي يَسْتَلِجُونَ في خصومتهم لك ويصيحون»^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجْحِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القمر: ١٣] قال السعدي: «والدُّسْرُ: أي المساميرُ التي قد سُمِرَت بها ألواحُها»^(٢).

وقد يشير الشيخ إلى خلافٍ في تفسير لفظٍ لغوي، من غير أن يطيل في الخلاف، بل يختار الراجح ويستمر في تفسيره وأسلوبه، كتفسير القروء في قوله تعالى: ﴿وَالْمَطْلَقَتُ يَرِيضُكَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] قال السعدي: «أي حِيض أو أطهار على اختلاف العلماء في المراد بذلك، مع أن الصحيح أن القُرء الحِيض»^(٣)، وكلام العلماء حول معنى القراء طويل جدًا، وقد فصل الزجاج في ذلك وأبان بأن تفسيره بالحِيض هو قول الكوفيين، وأن تفسيره بالطهر قول الحجازيين، ورجح الزجاج بأنه الطهر، لأن القراء في اللغة الجمع، من قولهم: قريت الماء في الحوض من هذا، وإنما القراء اجتماع الدم في البدن، وذلك إنما يكون في الطهر...»^(٤).

والأمثلة على مثل تفسير الشيخ للغريب كثيرة جدًا، وهذا يدل على رجوعه للتفاسير التي بينت الغريب، ولعلنا نلاحظ أن الشيخ - رحمه الله - يفسر الغريب بطريقة سهلة واضحة تندمج في التفسير من غير أن يؤثر ذلك على أسلوبه الميسر

(١) المصدر نفسه: ٩١١.

(٢) المصدر نفسه: ٩٨١.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٢.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٠٢-٣٠٥، وانظر كلام العلماء في معنى القراء في: جامع البيان للطبري: ٤/ ٨٧، تهذيب اللغة للأزهري: ٩/ ٢٧٢، التفسير البسيط للواحدي: ٤/ ٢٠٩، أحكام القرآن لابن العربي: ١/ ١٨٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣/ ٧٥، البحر المحيط لأبي حيان: ٢/ ٤٥٤.

ذي السلاسة والانبساط، ولا يتأتى ذلك إلا لمن نال حظاً وافراً من العلم باللغة وغريبها، فاستطاع أن يدمجها مع تفسيره بكل يسر ووضوح.

ب - وأمّا تفسير المعاني الشرعية فهي كثيرة جداً، وهي تختلف عن تفسير المصطلحات المذكورة في النوع الأول؛ إذ المصطلحات هناك يراد بها المصطلحات الأصولية والفقهية التي يحتكم إليها الأصوليون والفقهاء، وأمّا هذا النوع من المعاني التي يفسرها الشيخ فهي معاني شرعية ترد في النصوص، لا تحمل صفة المصطلح، يفسرها الشيخ ويبين معناها، ومن ذلك:

١ . معنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاحة: ٢] «هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل»^(١)، وهذا المعنى للحمد ذكره الزجاج بقوله: «معنى الحمد: الشكرُ والثناء على الله تعالى»^(٢).

٢ . معنى الإيمان: قال السعدي: «وأما حدُّ الإيمان وتفسيره فهو التصديقُ الجازم والاعترافُ التامُ بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به، والانقيادُ ظاهراً وباطناً»^(٣).

٣ . معنى ﴿اللَّهُ الضَّكُّدُ﴾ [الإخلاص: ٢] قال السعدي: «أي المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم»^(٤).

٤ . للشيخ رسالة نافعة في تفسير أسماء الله الحسنى تفسيراً موجزاً بلا إخلال،

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٢٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤٥/١، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص: ٢٥٦ (حمد)

(٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص: ١٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص: ١١٠٧.

وكافيا بلا إملال، قال فيها: "فإن التوحيد يقوى بمعرفة الله، ومعرفة الله أصلها معرفة أسماء الله الحسنی، وما تشتمل عليه من المعاني العظيمة"^(١)، ثم ساق الرسالة ببيان معاني أسماء الله الحسنی بيانا لغويا شرعيا، فيه التوظيف اللغوي مع الإيمان^(٢)، كقوله في تعريف (الرقيب): «أي المطلع على ما في القلوب، وما حوته العوالم من الأسرار والغيوب، المراقب لأعمال عباده على الدوام»^(٣)، وقوله بمعنى (الودود): «أي المتودد إلى خلقه بنعوته الجميلة، وآلائه الواسعة، وألطفه الخفية.. فهو الودود بمعنى الواد، وبمعنى المودود»^(٤)، فنلاحظ هنا النظر اللغوي في تفسير الشيخ.

(١) مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، المجلد الثالث ص: ٦٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ٦٧٠ - ٧٠٩.

(٣) المصدر نفسه: ٧٠١.

(٤) المصدر نفسه: ٦٩٨.

المبحث الثاني: جهوده في النحو:

وهذه الجهود تظهر في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدريس

فقد كانت له دروس في بعض المتون النحوية؛ كملحة الإعراب للحريري، وألفية ابن مالك، وقطر الندى لابن هشام، والأجرومية، وكان يُلزم طلابه بحفظها^(١)، واختيار الشيخ لهذه الكتب امتداداً للمنهج النحوي النجدي في ذلك الوقت الذي كان العلماء فيه يأخذون النحو على ثلاث مراحل:

- مرحلة التأصيل والبدء، ويمثل ذلك متن الأجرومية.
 - مرحلة التوسط والثبوت، ويمثل ذلك دراسة قطر الندى لابن هشام وشرحه، أو ملحة الإعراب للحريري.
 - مرحلة الغاية والكمال، ويمثل ذلك ألفية ابن مالك وشرحها، وخاصة شرح ابن عقيل أو شرح ابن هشام (التوضيح).
- ولم يعرف عن علماء نجد أنهم عُنوا بكتب النحو القديمة والمطولات ككتاب سيبويه أو مصنفات الفارسي أو شروح المفصل إلا ما ندر.

وحدثني شيخنا الشيخ صالح العبيكي - حفظه الله - بأنه حضر (وهو صبي) درسا في الإعراب للشيخ السعدي^(٢)، وكان مما سألهم عنه إعراب قوله تعالى:

﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٣/ ٢٤٣-٢٤٤، مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المقدمة ص: ١٣٥، ١٣٩.

(٢) حدثني بذلك مشافهة في كلية اللغة العربية بجامعة القصيم يوم الثلاثاء الموافق ٢١/٦/١٤٤٠هـ، الساعة ١١:٤٠ صباحا.

المطلب الثاني

طرح بعض المسائل النحوية أو الصرفية عرضاً:

المطلع على كتب الشيخ السعدي يجد مسائل نحوية أو صرفية مثورة هنا أو هناك، مع أن الشيخ لا يستطرد فيها، ولا يتطرق لخلاف النحويين، بل يذكرها بإيجاز ويتجاوزها سريعاً، ومن ذلك ما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلشَّيْئِ ۖ﴾ [البقرة: ٢] قال السعدي: «وَحَدَفَ الْمَفْعُولُ فَلَمْ يَقُلْ: هُدًى لِلْمَصْلُحَةِ الْفُلَانِيَّةِ وَلَا لِلشَّيْءِ الْفُلَانِي؛ لِإِرَادَةِ الْعُمُومِ، وَأَنَّهُ هُدًى لِجَمِيعِ مَصَالِحِ الدَّارَيْنِ..»^(١)، فرى هنا أنه استنبط فائدة دلالية من قاعدة نحوية، وقد أشار إليها بشكل أوضح في كتابه: القواعد الحسان لتفسير القرآن، فذكر في القاعدة الرابعة عشرة أن حذف المتعلق المعمول فيه يفيد تعميم المعنى المناسب له^(٢)، وقد ساق الشيخ عدداً من الشواهد القرآنية على هذه القاعدة كهذه الآية من سورة البقرة، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) [البقرة: ١٨٣] قال السعدي: «يفيد كل ما قيل في حكمة الصيام، أي: لعلكم تتقون المحارم عموماً، ولعلكم تتقون ما حرّم الله على الصائمين من قول الزور والعمل به..»^(٤)، وهذه قاعدة أفادها الأصوليون من النحو^(٥).

٢. لام الحجود: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] قال

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٢٩.

(٢) انظر: القواعد الحسان ضمن مجموع مؤلفات الشيخ السعدي: المجلد الثالث ص ٣٦٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٤.

(٤) انظر: إرشاد الفحول: ١٣٢.

السعدي: «أي ما ينبغي له ولا يليقُ به تعالى بل هي من الممتنعات عليه، فأخبر أنه ممتنع عليه ومستحيل أن يُضَيِّعَ إيمانكم»^(١)، فهذا دلالة لغوية استنبطها الشيخ من مسألة نحوية، وهي أن دخول لام الجحود على الفعل بعد النفي يقتضي نفي الفعل نفيًا قاطعًا، ولذلك سموها لام الجحود^(٢).

٣. الفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية: قال السعدي: "وقوله ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَلْبَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٥] أبلغ من قوله: ولا تتبع؛ لأن ذلك يتضمن أنه ﷺ انصف بمخالفتهم، فلا يمكن وقوع ذلك منه"^(٣)، وهذه الإفادة من الشيخ مستقاة من مسألة نحوية بلاغية، وهي أن الجملة الاسمية تفيد الوصف الثابت، وأما الجملة الفعلية فهي جملة متجددة غير ثابتة^(٤).

٤. حذف جواب الشرط: قال السعدي: "القاعدة السادسة عشرة: حذف جواب الشرط يدلُّ على تعظيم الأمر وشدته في مقامات الوعيد، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ [سبأ: ٥١].. فحذف الجواب في هذه الآيات وشبهها أولى من ذكره، ليدلَّ على عظمة ذلك المقام"^(٥)، وهذا استنباط جليل من مسألة نحوية، وهي جواز حذف جواب الشرط، وقد ذكر سيبويه (١٨٠هـ) بعد ذكره أمثلةً لجواب شرط محذوف «أن العرب قد تركت في مثل هذا الخبر

(١) تيسير الكريم الرحمن: ٦٧.

(٢) انظر: نتائج الفكر للسهلي: ١٣٩ - ١٤٠، رصف المباني للمالقي: ٢٢٥، الجنى الداني للمرادي:

(٣) تيسير الكريم الرحمن: ٦٨.

(٤) انظر: الكليات للكفوي: ٣٤١، النحو الوافي لعباس حسن: ١٤٥ / ٢.

(٥) القواعد الحسان لتفسير القرآن، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ السعدي، المجلد الثالث: ٣٦٨.

الجواب في كلامهم، لِعَلِّمِ الْمَخْبِرَ لِأَيِّ شَيْءٍ وَضِعَ هَذِهِ الْكَلَامُ»^(١).

٥. معنى باء الجر: قال تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] قال السعدي: «الأمر بمسح الرأس.. ويجب مسح جميعه؛ لأن الباء ليست للتبويض، وإنما هي للملاصقة»^(٢)، وهذا المعنى الذي ذكره الشيخ هو رأي سيويه في الباء، فهو يرى أنها للإلصاف دوماً^(٣)، ويرى بعض العلماء أنها في هذه الآية بمعنى (من)، وقيل هي زائدة أي: فامسحوا رؤوسكم^(٤).

٦. إعراب (كافة)، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] قال السعدي: «أي قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين.. ويُحتمل أن (كافة) حال من الواو، فيكون معنى هذا: وقاتلوا جميعكم المشركين»^(٥)، وفي هذا النص مسألتان:

المسألة الأولى: استعمال (كافة) حالا، وقد نص بعض النحويين على أن (كافة) لم تُستعمل في كلام العرب إلا حالا^(٦)، وقد ذكر بعض النحويين أن (كافة)

(١) كتاب سيويه: ٣/١٠٣، بتحقيق عبد السلام هارون.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ٢٣٢.

(٣) الكتاب: ٤/٢١٧، وانظر في معاني الباء: الجنى الداني: ٣٦، مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام: ١٣٧.

(٤) انظر: الجنى الداني: ٤٤، مغني اللبيب: ١٤٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ٣٧٣.

(٦) انظر: شرح اللمع لابن برهان: ١/١٣٨، البحر المحيط: ٢/٣٣٨، التذليل والتكميل لأبي حيان: ٧٢/٩، الدر المصون: ٢/٣٥٩.

مصدرٌ، مثل: عافاه الله عافية، لكنه مصدر في موضع الحال^(١)، وقد أشار إلى هذين الوجهين كثير من معرّبي القرآن^(٢).

المسألة الثانية: مَنْ صاحب الحال في هذه الآية؟

ذكر السعدي احتمالين في تحديد صاحب الحال، وبإلا احتمالين يختلف الحكم والمعنى، فذكر أنّه يجوز أن يكون صاحب الحال (المشركين)، ويكون المعنى: قاتلوا جميع أنواع المشركين، ويجوز أن يكون صاحب الحال (الواو) في (قاتلوا) فيكون المعنى: وقاتلوا جميعكم المشركين، فيكون القتال والنفير واجبا على جميع المسلمين^(٣).

٧. المصدر الميمي واسم المكان: قال تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قال السعدي: «فأخبر تعالى أن الحيض أذى»^(٤)، ثم قال: «ولهذا قال: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ أي مكان الحيض، وهو الوطاء في الفرج خاصة»^(٥)، فنلاحظ أن الشيخ فرّق في المدلول الصرفي بين كلمتي (المحيض) في الموضعين، فجعلها في الأولى مصدرا بمعنى (الحيض)، وهذا هو المصدر الميمي، وجعلها في الثانية اسمَ مكان (مكان الحيض)، وهذا رأي له وجه؛ لأن المصدر الميمي

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٦/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٢/٢١٣، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب: ٣٢٨.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ٢/٦٤٣، البحر المحيط: ٢/٣٣٨، الدر المصون للحلبي: ٣٥٩/٢.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: ٣٧٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: ١٠٠.

(٥) المصدر نفسه.

واسم المكان يأتيان بوزن واحد^(١)، إلا أنَّ سيبويه جعل الاثنين مصدرا ميميا بوزن (مَفْعِل) أي اعتزلوا النساء في الحيض^(٢).

٨. الوزنُ بالمثل: يستخدم اللغويون الميزان الصرفي لوزن الكلمات، إلا أنَّهم قد يعدلون لوزنه بكلمات مماثلة واضحة كقولهم مثلا: دحرج بوزن جعفر^(٣)، وقد استخدم السعدي هذه الطريقة الأخيرة بقوله: «أرْجُوزَةٌ: على وزنِ أَفْحُوصَةٍ»^(٤)، وصنع السعدي هذا يدل على اطلاعه على طريقة اللغويين والصرفيين لمثل هذا الضرب من الوزن.

المطلب الثالث: التأليف في النحو:

على كثرة مؤلفات الشيخ ابن سعدي رحمه الله إلا أنَّه لم يؤلف في النحو أو اللغة تأليفاً منفرداً إلا كتاباً واحداً، هو في حقيقته ليس تأليفاً مستقلاً في النحو، وإنما هو منقول من شرح للشيخ خالد الأزهري (٩٠٥ هـ).

وقد كان لابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ) كتابٌ في قواعد الإعراب اسمه (الإعراب عن قواعد الإعراب)^(٥) شرَّحه عدد من العلماء منهم، الشيخ خالد

(١) انظر: الكتاب: ٨٧-٨٨، شرح الشافية: ١/١٦٨، ١٨١.

(٢) انظر: الكتاب: ٨٨/٤، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٩٦، شرح الشافية: ١/١٧٣.

(٣) انظر مثلا: الخصائص لابن جني: ١/٢٢٥، شرح الشافية: ٣/١٧٠.

(٤) التعليقات السعدية على نونية ابن القيم والعقيدة السفارينية ص: ٢٥٨.

(٥) انظر: معجم المؤلفين: ٢/٣٠٦، ابن هشام الأنصاري: آثاره ومذهبه النحوي د. علي فودة نيل، ص: ١٥، وقد طبع الكتاب بجامعة الرياض (الملك سعود) عام: ١٤٠١-١٩٨١ م، بتحقيق: د. علي فودة نيل.

الأزهري، وشرحه مطبوع بعنوان: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب^(١)، وقد قام عالم مجهول بنظم قواعد الإعراب لابن هشام، فجاء السعدي لهذا النظم فأرفق فيه شرح الأزهري مع بعض التعديلات اليسيرة، والتعليقات الطفيفة، فأخرجه بكتاب مستقل، تحت عنوان: التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، وهي ليست تسمية من الشيخ نفسه، بل هي تسمية من تلميذه الذي أشرف على طباعة الكتاب وحققه، وهو محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام^(٢).

وقد قال الشيخ السعدي في مقدمته الموجزة جداً لهذا الشرح: «فهذا تعليق على نظم قواعد الإعراب نقلته من شرح الشيخ خالد الأزهري على أصله، ذكرت منه ما يتعلق بهذا النظم، وحذفت منه ما يستغنى عنه، ونقلت عبارته إلا في شيء يسير»^(٣).

ونلاحظ في هذا النص الموجز ما يلي:

١. أنه تعليق وليس شرحاً.
٢. أنه منقول من شرح الشيخ خالد الأزهري على الأصل، والمراد بالأصل هنا هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام.
٣. أن الشيخ نقل من شرح الأزهري ما يتعلق بالنظم؛ لأن الأزهري لم يشرح النظم بل شرح الأصل.
٤. أن الشيخ حذف منه ما يرى أنه يمكن الاستغناء عنه.
٥. أن الشيخ حرص على نقل عبارة الأزهري إلا في مواطن قليلة.

(١) انظر: معجم المؤلفين: ١/٦٦٨، وقد طبعته الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) الجيزة، عام ١٩٩٨م، بتحقيق د. البدر اوي زهران.

(٢) انظر: التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب ص: ٢٢.

(٣) التعليق وكشف النقاب ص: ٢٣.

والكتاب بهذه الأوصاف الخمسة لا يمكن أن يسمى تأليفا بالمعنى الحقيقي للتأليف؛ لأنه في الحقيقة كالاختصار لكتاب الأزهري.

ولعلي أذكر هنا بعضاً من أوجه الاختلاف بين اختصار الشيخ السعدي، وشرح الشيخ خالد الأزهري؛ لأنّ مواضع الاتفاق لا حصر لها، وهي الأصل في الكتاب:

١. شرح الشيخ خالد الأزهري مقدمة ابن هشام، وأعرابها، وبين ما فيها من مسائل نحوية أو لغوية^(١)، وهذا غير موجود إطلاقاً في تعليق الشيخ السعدي، بل إن ناظم قواعد الإعراب ذكر مقدمةً للنظم بدأها بالحمد لله، والصلاة على رسول الله، وتسمية النظم، وكل هذا لم يتطرق له الشيخ السعدي نهائياً.

٢. لم يطل السعدي بالحديث عن اللفظ والكلمة والكلام كما فعل الأزهري، بل اختصر ذلك ببيان أن الكلام هو اللفظ المركب المفيد، والجملة هي الكلام المركب أفاد أم لم يُفد، فصار كل كلام جملة، وليس كل جملة كلاماً؛ لأن الجملة لا يُشترط لها الإفادة، والمفيد هو ما يحسن السكوت عليه^(٢)، أمّا الأزهري فقد فصل في ذلك بالتعليل، وذكر أن بين الجملة والكلام عموماً مطلقاً، فكل كلام جملة «لوجود التركيب الإسنادي».. ولا ينعكس عكساً لغوياً، أي ليس كل جملة كلاماً، «لأنّها تُعتبر فيه الإفادة بخلافها».. فإذا قلت: إن قام زيد.. فلا يسمى كلاماً لأنه «يفيد معنى يحسن السكوت عليه لأنّ إن الشرطية أخرجته عن صلاحية ذلك، لأنّ السامع ينتظر الجواب»^(٣).

٣. لما ذكر السعدي أنواع الجمل الاسمية والفعلية ثم الصغرى والكبرى، لم يُشر

(١) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للأزهري: ٦٦-٧٠.

(٢) انظر: التعليق وكشف النقاب ص: ٢٤.

(٣) موصل الطلاب ص: ٧٢.

إلى الروابط بين الجمل الصغرى والكبرى، لكن الأزهري ذكر طريقة مجيء
الروابط بين الجمل المتداخلة بقوله: «ولك في الروابط طريقتان: أحدهما أن
تضيف كلاً من المبتدآت غير الأول إلى ضمير متلوّه...»^(١)؛ أي نحو: زيد أبوه
قائم، وقد نعتذر للسعدي بأن صاحب نظم قواعد الإعراب لم يذكر مسألة
الروابط، فتبعه الشيخ في ذلك.

٤. لا يحرص السعدي على الأدلة والعلل النحوية إلا نادراً، في حين أن الأزهري
ملاً كتابه منها لتقوية القاعدة، وترسيخها في فهم المتعلم، كمسألة مجيء
الجملة في محل جر، بالإضافة ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]،
فقد ذكرها السعدي بأن جملة (هم بارزون) في محل جر بالإضافة^(٢)، في حين
أن الأزهري استدلل لذلك بأن (يوم) غير منون (فدلّ على أنه مضاف^(٣))، وفي
مسألة تسمية الحرف الزائد في القرآن، قال السعدي: «كثير من النحويين يسمي
الزائد صلة»^(٤)، في حين أن الأزهري علل لهذه التسمية بقوله: «لكونه يتوصّل
به إلى نيل غرض صحيح لتحسين الكلام وتزيينه»^(٥).

٥. لا يحرص السعدي على التعريفات إلا قليلاً، كقوله: «إنّ الجمل الواقعة بعد
النكرات المحضة: أي الخالصة من المعرفة»^(٦)، وهو معنى أخذه من الأزهري

(١) المصدر نفسه ص: ٧٧.

(٢) انظر: التعليق وكشف النقاب ص: ٢٦.

(٣) موصل الطلاب ص: ٨٣.

(٤) التعليق وكشف النقاب ص: ٥٤.

(٥) موصل الطلاب: ٢١٣.

(٦) التعليق وكشف النقاب ص: ٣٠.

نصاً^(١)، في حين أن الأزهري يحرص على تعريف ما يمر به من مصطلحات،
كتعريف التعليق^(٢)، وتعريف (لَمَّا) الوجودية^(٣).

٦. قد يضيف الأزهري شروطاً في مسألة، والسعدي لا يذكرها اختصاراً كالحديث
عن جملة البذل، واستدل لهما بقول الشاعر:

فقلتُ له ارحلْ لا تقيمنَ عندنا وإلا فكُنْ في السَّرِّ والجهرِ مُسليماً^(٤)

فالسعدي ذكر أن جملة (لا تقيمنَ) بدلٌ من (ارحلْ)، ولم يذكر علة أو توضيحاً^(٥)،
في حين أن الأزهري أبان معنى البدلية بتعليل وتفصيل، وذلك بقوله: «فجملة (لا
تقيمنَ) في موضع نصب على البدلية من (ارحلْ)، وشرطه أن تكون الجملة الثانية
أوفى بتأدية المعنى من الأولى كما هنا؛ فإن دلالة الثانية على ما أراد من إظهار
الكراهة لإقامته أولى؛ لأنها تدل عليه بالمطابقة، والأولى تدل عليه بالالتزام»^(٦).

٧. لا يحرص السعدي على ذكر الخلافات النحوية إلا لِمَا، مع إيجاز شديد،
كحديثه عن (لولا) إذا وليها ضمير كقولهم: (لولاك)، فذكر أنها جازة بمنزلة
(لعل)، وهو قول سيبويه^(٧)، أو حرف ابتداء، والضمير بعدها مبتدأ، واستُعير

(١) انظر: موصل الطلاب ص: ١١١.

(٢) انظر المصدر نفسه ص: ٨٢.

(٣) المصدر نفسه ص: ٨٣.

(٤) التبيان بشرح الديوان المنسوب للعكبري: ٣/ ٣٥٠، وانظر في المطلع الطللي والغزلي للقصيدة
العربية: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١/ ٧٤، الصناعتين لأبي هلال العسكري ص: ٤٥٢.

(٥) انظر: التعليق وكشف النقاب ص: ٢٧.

(٦) موصل الطلاب ص: ٩٠.

(٧) انظر: الكتاب: ٢/ ٣٧٣ - ٣٧٥.

ضمير النصب لموضع الرفع، وهذا رأي الأخفش (٢١٥هـ)^(١)، وهذا الخلاف
مذكور في شرح الأزهري^(٢)،

وقد يذكر السعدي خلافاً دون أن يذكر أصحابه مع أن الأزهري قد ذكرهم،
كالخلاف في قَدْ إذا كانت بمعنى (حَسَب)، أمعرَبَةٌ هي أم مبنية؟ فقد ذكر القولين
دون نسبة^(٣)، وأما الأزهري فقد بيّن القائلين بكل قول^(٤).

وبعد، فإن ما ذكرناه من أوجه الاختلاف بين كتاب السعدي، وكتاب الأزهري
يؤول بنا إلى نتيجة ظاهرة، وهي:

١. أن السعدي لم يخرج عن شرح الأزهري، بل كان دوره الاختصار، وحذف
بعض ما يراه إطناباً في الشرح.

٢. أن الأزهري كان يشرح بطريقة النحوي المتخصص، وأما السعدي فقد كان
الفقيه الذي لا يطنب في النحو وخلافاته وعلله، بل يهتم بأصل المسألة وغايتها،
تيسيراً لطلاب الشريعة من حوله.

والله تعالى أعلم.

(١) انظر: التعليق وكشف النقاب ص: ٣٣، وانظر الخلاف في المسألة في: الإنصاف في مسائل الخلاف

للأنباري: ٦٨٧/٢ [مسألة ٩٧]، الجني الداني: ٦٠٣-٦٠٤، مغني اللبيب: ٣٦١.

(٢) انظر: موصل الطلاب: ١١٩.

(٣) انظر: التعليق وكشف النقاب ص: ٤٦.

(٤) انظر: موصل الطلاب ص: ١٧٥.

خاتمة

بعد هذا العرض الموجز لجهود العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي فإننا نستطيع أن نستخلص منه ما يلي:

١. أن الشيخ كان على اطلاع واسع بكتب اللغة والنحو ومصادرها القديمة؛ لأنه كان يعرف أهمية اللغة وعلومها لطالب العلم الشرعي، فكان أن اغترف منها ما به عونٌ له على فهم النصوص الشرعية وإدراك شيء من أسرارها.
٢. حرص الشيخ - رحمه الله - على إقراء العربية وتدريسها للطلاب، يظهر ذلك في درس المعلقات، وبعض الدروس النحوية كشرح الأجرومية والقطر والألفية.
٣. كان الشيخ ينطلق في كثير من المواضيع من تفسيره من منطلقات لغوية بحتة، ما يدل على اطلاع واسع في كتب اللغة ومعاجمها، وكتب التفسير ذات العناية باللغة والنحو والمعاني، بما يحتاجه عالم مجتهد مثله.
٤. كان الشيخ يدمج الفوائد اللغوية والنحوية في كتبه بأسلوبه السهل المترسل، وقد لا يشعر القارئ غير المتخصص بأن هناك مسألة لغوية أو نحوية في ثنايا كلام الشيخ، وهذا قدرة عجيبة، ومَلَكة فريدة لا تُمنحُ إلا بفضل من الله تعالى، وبصيرة يقذفها في قلب عبد من عباده.
٥. للشيخ قدرة عجيبة في الاختصار والإيجاز، يمثل ذلك اختصاره لكتاب الشيخ خالد الأزهري، مع الإحاطة بأصل الكتاب وزُبدته.
٦. هذا البحث يُمثلُ إشاراتٍ يسيرة لجهود الشيخ في اللغة، وكيفية إفادة الشيخ من علومها في فهم النصوص الشرعية، والاستنباطات التفسيرية العجيبة، ولعله يكون دافعاً لبحثٍ أوسع يستنطق كتب الشيخ، وخاصة التفسير، بما يعتلج في

داخلها من علوم العربية الواسعة التي تمكّن منها الشيخ، فتنشأ بذلك رسالة أكاديمية تفصّل في ذلك .

٧. الأسلوب الذي يسير عليه الشيخ في مؤلفاته كان أسلوباً ميسراً راقياً، لا ابتذال فيه ولا تكلف، وهذا يدل على اطلاع منه بكتب الأدب وفنون الكلام، ولعل باحثاً ينهض لتتبع مؤلفات الشيخ ودراساتها أسلوبياً وسردياً، وبيان المصادر التي أفاد منها الشيخ في ذلك.

غفر الله للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت بالمراجع والمصادر

١. الإقتان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
٢. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني، بتحقيق: محمد سعيد البدري، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٥. أمالي ابن الشجري، تحقيق د: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٦. الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، شرح وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٨. البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
١٠. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١١. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، تحقيق د: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢. التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، وبهامشه حاشية الشيخ يس العليمي، دار الفكر.
١٣. التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: محمد آل بسام، طباعة دار ابن تيمية، القاهرة، ط الأولى ١٤١٢هـ.
١٤. التعليقات السعدية على قطعة من نونية ابن القيم والعقيدة السفارينية لعبد الرحمن السعدي، بعناية بلال الجزائري، دار ابن الجوزي، الرياض، ط الأولى ١٤٣٨هـ.
١٥. التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي، مجموعة محققين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
١٦. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الأندلس، بيروت.
١٧. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٨. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي، بعناية: ياسر المطيري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط الأولى ١٤٣٦هـ.
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي بعناية: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط الثانية ١٤٢٦هـ.
٢٠. جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١. الجامع الصحيح = صحيح البخاري.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣. الجني الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي، تحقيق د: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٤. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية

- العامه للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٦. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٧. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
٢٨. رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق أحمد الخراط.
٢٩. سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د: حسن هندأوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٠. شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري، ضبط وتصحيح مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.
٣١. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي، بتحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٢. شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين بعناية: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.
٣٣. شرح اللمع لابن برهان الأسدي، تحقيق د: فائز فارس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٤. الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٥. الصاحبى في فقه اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد الصقر، طبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٧٧م.
٣٦. الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

٣٧. صحيح البخاري، ضبط وترقيم د: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٨. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٩. علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
٤٠. فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحقيق د. فائز محمد، د. إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤١. الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٤٣. الكليات لأبي البقاء الحسيني الكفوي، بعناية د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٤. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٥. مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، بيروت، الطبعة الخامسة.
٤٦. مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي بعناية وإشراف أبناء الشيخ وعدد من الباحثين، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٤٧. المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم .
٤٨. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق د: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٩. معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف

والترجمة.

٥٠. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٥١. معجم المؤلفين لرضا كحالة، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥٢. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام، تحقيق: د: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥٣. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق ط الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥٤. المنصف لابن جنبي، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٥٥. الموافقات في أصول الأحكام لأبي إسحاق الشاطبي، دار الفكر ١٣٤١هـ.
٥٦. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالدة الأزهرى، بتحقيق د. البدر اوي زهران، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ١٩٩٨م.
٥٧. نتائج الفكر لأبي القاسم السهيلي، تحقيق د: محمد إبراهيم البننا، دار الاعتصام، القاهرة.
٥٨. النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف، القاهرة.